الموجودات اذا وصفته بوصف اقتضى ان يكون وصفه غيره لان المخلوق قابل للانقسام
والتعدد فاقتضى ان يكون وصفه غيره لانه حكمه الذي ترتب عليه ذاته وحده الذي يتركب
منه وجوده فقولنا ان الانسان حيوان ناطق يقتضي ان تكون له الحيوانية في نفسها وحقيقتها
مغايرة للانسان والنطق في نفسه مغاير لكل من الانسان والحيوانية واقتضى ايضا ان يكون الحيوانية
والنطقية عين الانسان لانه مركب منهما فلا وجود له الا بهما فلا يكون مغايرا لهما فكان وصف
المخلوق غير ذاته من وجه الانقسام وعين ذاته من وجه التركيب وليس الامر في الحق كذلك
لان الانقسام والتركيب محال في حقه فان صفاته لا يقال انها ليست عينه وليست غير ذاته
الا من حيث ما نعقله نحن من تعدد الاوصاف وتضادها وهي اعني صفاته عين ذاته من
حيث ماهيته وهويته التي هو عليها في نفسه ولا يقال انها ليست عينه فيتعين ان حكم المخلوق
فان المخلوق صفته لا عين ذاته ولا غيرها وليس هذا الحكم في الحق الا على سبيل المجاز وهذه المسئلة
قد اخطا فيها اكثر المتكلمين وقد اوردها الامام محي الدين ابن العربي رحمه الله موافقا لما قلناه لكن
لا من هذه الجهة ولا بهذه العبارة بل بعبارة اخرى لكنه يخطى فيه اكثر المتكلمين الذين قالوا ان
صفات الحق ليست عينه ولا غيره وذلك ان هذا الكلام غير سايغ في نفسه واما نحن اعطانا الكشف
الالهي ان صفاته عين ذاته لكن لا باعتبار تعددها ولا باعتبار عدم التعدد بل بشاهدت امرا
يضيق عنه في المثل ولله المثل الاعلى بنقطة هي نفس معقولية الكمالات المستوعبة الجامعة
لكل جمال وجلال وكمال على الخط اللايق بالمرتبة الالهية وهي اعني الكمالات مستهلكة في وجود النقطة
والنقطة مستهلكة في وجود الكمالات وهي اعني المعبر عنها بالنقطة والكمالات في احديتها
يتعقل فيها عدم الانتهاء ويستحيل عليها الا ليست الا بشي او ثم امور اغمض وادق واعز واجل
ان يمكن التعبير عنها   فكان ما كان مما لست اذكره   فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
على ان هذا المثال لا يليق بذات المتعال لان المثال في نفسه مخلوق فهو على غير الامر المضروب
المثل لان الحق قديم والمخلوق حديث والعبارة الفهوانية لا تحمل المعاني الذوقية الا من سبقه
الذوق فهو مطية له لانها لا تطيق ان تحمل الامر على ما هو عليه ولكنها تاخذ منه طرفا فمن كان
يعقوب الحزن تجلى عن بصره العمى بطرح البشير اليه قميص يوسف ومن يكن له ذوق سابق
فلا يكاد يقع على المطلوب اللهم الا ان يكون ذا ايمان وتصديق وترك ما عنده واخذ
ما يلقى اليه الحق من التحقيق فهو المشار اليه بمن القى السمع وهو شهيد يعني يشهد بالايمان
ما يقال له حتى كانه مشهود له عيانا لقوة ايمانه فالاول هو الكاشف وهو الذي كان له قلب
قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

الباب

الباب السادس والثلاثون في الهوية هوية الحق غيبه الذي لا يمكن ظهوره لكن باعتبار
جملة الاسماء والصفات فكانها اشارة الى باطن الواحدية وفي كانها انما هي لعدم اختصاصها
باسم او نعت او مرتبة او وصف او مطلق ذات لا باعتبار اسماء وصفات بل الهوية اشارة
الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشانها الاشعار بالبطون والغيبوبة وهي ماخوذ من لفظة
هو الذي للاشارة الى الغايب وهو في حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار اسمائه وصفاته مع
الفهم بغيبوبة ذلك ومن ذلك قلت ان الهوية غيب ذات الواحد   ومن المحال ظهورها لمشاهد
فكانها نعت وقد وقعت على   شان البطون وما لذا من جاحد
واعلم ان هذا الاسم اخص من اسم الله وهو سر لاسم الله الا ترى ان اسم الله ما دام هذا الاسم
موجودا فيه كان له معنى يرجع الى الحق واذا فك عنه بقيت احرفه مفيدة المعنى مثلا اذا حذفت
الالف من اسم الله بقي لله ففيه الفايدة وان حذفت اللام الاولى بقي له ففيه الفايدة وان حذفت
اللام الثانية بقي هو والاصل في هو انها هاء واحدة بلا واو وانما لحقت بها الواو من قبل الاشباع
والاستمرار العادي جعلهما شيا واحدا فاسم هو افضل الاسماء اجتمعت ببعض اهل الله بمكة زادها
الله شرفا في اخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذاكرني في الاسم الاعظم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم
انه في اخر سورة البقرة واول آل عمران وقال انه كلمة هو وانه مستفاد من ظاهر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
لان الهاء اخر قوله سورة البقرة والواو اول قوله واول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا
فالحاجة للاسم الاعظم لجهة اخرى وما اوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون
الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه اعظم الاسماء واعلم انه عبارة عن حاضر
في الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غايب الخيال وذلك الغايب لو كان غايبا عن الخيال
لما صح الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظة هو الا الى حاضر الا ترى ان الضمير لا يرجع
الا الى مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشان والقصة وفايدة هذا انه يقع على الوجود المحض
الذي لا يصح فيه عدم لما يشابه العدم من الغيبوبة والفنا لان الغايب معدوم من الجهة التي لم يكن
مشهودا فيها فلا يصح هذا في المشار اليه بلفظ هو فعلم من هذا الكلام ان الهوية مسمى الوجود المحض الحق
الصريح المستوعب لكل كمال وجودي وشهودي لكن الحكم على ما وقعت عليه بالغيبة هو من اجل ان
ذلك غير ممكن بان يستوفا فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب لعدم الادراك بها
فافهم ان الحق ليس غيبه غير وجه شهادته ولا شهادته غير وجه غيبه بخلاف الانسان وكل
مخلوق فان له شهادة وغيبا لكن شهادته من وجه وباعتبار وغيبه من وجه وباعتبار واما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)